البحث والتجميع والربط: ما الذي تعد به قواعد (RDA)؟

لويس أنغلادا، خيسوس كاستيو (تعقيب)



الملخص:

يناقش المقال قواعد (RDA) بوصفها مرحلة في تطور الفهرسة تخدم التوفير والمشاركة والاستفادة من التقنية. ويستعرض انتقال القواعد والصيغ من (AACR) و(MARC) و(ISBD) إلى النماذج المفاهيمية والبيانات المترابطة، مع التركيز على وظائف البحث والتجميع والربط. ويشرح كيف يوجه نموذج الكيانات والعلاقات الانتباه إلى الأعمال والتعبيرات والتجسيدات والمسؤولين والموضوعات، بدل الاقتصار على وصف تسجيلة منفردة. كما يعرض تعقيبًا يحذر من تطبيق المفاهيم الجديدة عبر أنظمة لا تمثلها جيدًا، ومن استمرار تكرار التسجيلات وإرباك المستفيد. ويؤكد أن تحسن النتائج يحتاج عمل البيانات والتقنية معًا، وتطوير أنظمة الإدارة والعرض. وتبقى الأمثلة والأحكام والخطط مرتبطة بمرحلة تبني (RDA) التي يصفها المصدر، مع الحفاظ على اختلاف صوت المقال والتعقيب.

الكلمات المفتاحية: (RDA)، الفهرسة، الكيانات والعلاقات، الفهارس، نظم إدارة المكتبات

مقدمة:

تبدأ مكتبات الجامعات في كاتالونيا ومكتبة كاتالونيا خلال 2016 الفهرسة وفق (RDA) بدل (AACR2). وقد بدأت مكتبة الكونغرس والمكتبة البريطانية عام 2013، وتبعتهما مكتبات كثيرة.

واستخدام (RDA) خطوة أخرى في طريق تتشابك فيه ثلاثة توجهات: توفير الجهد وتقاسم الموارد وتطوير التقنية التي تتيحهما.

الفهرسة مكلفة، فلنوفر الجهد:

الجمع والفهرسة وإتاحة الوصول هي ثلاثية المكتبات. وقد تتقدم وظيفة على أخرى بحسب الحال، لكنها جميعًا تحتاج إلى موارد، وكانت الفهرسة من أكثر الأنشطة استهلاكًا لها في بعض المكتبات.

ومع ذلك يمكن فهرسة الوثيقة مرة واحدة ثم إعادة استخدام التسجيلة مرات كثيرة، غالبًا دون تعديل وأحيانًا بتكييف بسيط. ويمكن سرد تاريخ الفهرسة بوصفه بحثًا عن قواعد مشتركة واتفاقًا عليها، تتيح للجميع إعادة استخدام تسجيلة أنشأتها أول مكتبة تفهرس الوثيقة. ويمكن للمكتبات توفير جزء مهم من مواردها، وخاصة البشرية، بإعادة استخدام فهرسة غيرها.

وفي باريس عام 1961 عُقد أول مؤتمر دولي لمبادئ الفهرسة، واتفق على معايير عامة عرفت بمبادئ باريس، أتاحت بعد سنوات قليلة إعداد قواعد للدول الناطقة بالإنجليزية.

لكن الطبعة الأولى من القواعد الأنجلوأمريكية (AACR) عام 1967 نجحت جزئيًا فقط، إذ صدرت بطبعتين بريطانية وأمريكية. وتحققت الوحدة عام 1978 بالطبعة الثانية. وفي الأثناء ظهر (MARC) عام 1968، وبدأت (IFLA) أوائل السبعينيات سلسلة معايير الوصف الببليوغرافي الدولي (ISBD) لأنواع الوثائق، ومن أهدافها تيسير الفهرسة بالحاسوب. وفي هذا التقليد نضع (RDA): معيارًا بمزايا الطموح الدولي وقيوده، أعد بتوافق المجتمع المكتبي للاستخدام في بيئة التقنية الحالية.

الفهارس المحلية لا تكفي، فلنجمعها:

كانت أفضل المكتبات، ولعلها لا تزال، صاحبة المجموعات الأكبر؛ فكلما زاد الحجم زاد احتمال العثور على المطلوب. ولذلك تقتني الكتب المتوقع ارتفاع استخدامها لدى مجتمعها، على سبيل الاحتياط. لكن أفضل سياسات الجمع وأضخم ميزانيات الاقتناء لم تجعلا أي مكتبة مكتفية بذاتها؛ فلا تستطيع أي مجموعة وحدها تلبية فضول مستفيديها.

وأرى هذا من حسن الحظ؛ فلو أمكن توقع جميع الطلبات لكنا في عالم مغلق قابل للتنبؤ، معارفه حجرات معزولة وأفراده بلا فضول. وقد عالجت المكتبات نقصها بأداتين متكاملتين: الفهارس الموحدة والإعارة بين المكتبات.

وتتيح المكتبة وصولًا فوريًا بمجموعتها، وآخر غير مباشر بتعاونها مع غيرها. ولتيسير الثاني تدمج مكتبات تسجيلاتها في أداة مشتركة، ولا تنشأ أداة موحدة قابلة للإدارة إلا بقواعد مشتركة. وتضيف الفهارس الموحدة مشكلات جديدة، فاتساق الفهرسة داخل مؤسسة أسهل منه بين مؤسسات. كما ينمو حجم الفهارس نموًا هائلًا: قد يضم فهرس مكتبة ضخمة سنة 1965 نحو أربعة ملايين تسجيلة، وضم فهرس (OCLC) سنة 1995 نحو أربعين مليونًا، ويشمل نحو أربعمئة مليون.

التقنية أداة للتوفير والمشاركة:

لا تتحقق الحاجة المجردة للتوفير والرغبة غير المحددة في المشاركة إلا بأدوات مادية. وقواعد الفهرسة أداة تقنية، لكنها لا تكفي دون أدوات تتيح إعادة الاستخدام بفاعلية وكفاءة. وقد استخدمت المكتبات أحدث تقنيات كل عصر بكثافة، ولم تبدأ الفهرسة التقنية بالحواسيب؛ فقبلها كانت الطباعة الميكانيكية للبطاقات والتصوير لإنتاج الفهارس الموحدة والمصغرات وسائل مشاركة.

وتشرح (Karen Coyle) هذا التطور جيدًا في مقال حديث بـ(American Libraries).

وكان أول استخدام للحاسوب في الفهرسة طباعة بطاقات الفهارس اليدوية؛ لذلك خُصصت حقول فرعية لكلمات تلحق بالأسماء كي تطبع مثلًا بالمائل. وينبع (MARC) وبعض تعقيده من هذا الاستخدام، الثوري أواخر الستينيات والذي بدا غير مفهوم أواخر التسعينيات مع تعميم (OPAC). هكذا تتناقض التقنية: ما يحرر في زمن قد يصبح قيدًا بعده.

البحث والتجميع والربط:

حدد (Charles A. Cutter) عام 1875 أهداف الفهرس: العثور على عمل معلوم؛ وجمع أعمال المؤلف أو الموضوع؛ وتوفير عناصر اختيار كتاب بعينه من طبعات العمل المختلفة.

وأرى أن ينضاف بيان العلاقات بين المؤلفين أو الهيئات عند تغير الأسماء، وبين الموضوعات المتجاورة، وهو ما تحله إحالات «انظر أيضًا». وتسعى الفهارس اليدوية والآلية والقواعد والمحركات الكبرى بدرجات مختلفة إلى البحث والتجميع والربط. والعثور على معلوم سهل نسبيًا، ويتوقف النجاح على موثوقية الذاكرة أكثر من جودة الفهرس. فقد عرف بائع الكتب أمس أن الكتاب التاريخي لمؤلف يدعى (Kennedy) الذي أسأل عنه هو صعود القوى العظمى وسقوطها، ولم يكن ذلك سهلًا قبل زمن قريب.

وكان التجميع أبرز مساعي قواعد الفهرسة والتكشيف: جمع أعمال المؤلف أو الموضوع. فترد أعمال (Ramon Llull) بهذا الاسم في مكتبة كاتالونيا، و(Ramón) بعلامة نبر في المكتبة الوطنية الإسبانية، و(Raimundus Lullus) في الألمانية، و(Р. Луллий) في الروسية. وقصور القواعد عن حل ذلك دفع إلى حلول خارج الفهرسة التقليدية مثل ملف الاستناد الدولي الافتراضي (VIAF).

أما الربط فابتعد تقليديًا عن بؤرة الاهتمام، رغم أن «انظر أيضًا» تهدف إليه: بيان تغير اسم هيئة، كجامعة برشلونة التقنية، أو أن (John Banville) هو نفسه (Benjamin Black)، كاتب الرواية البوليسية بهذا الاسم. وللفهارس اليدوية وحتى (OPAC) قيود كبيرة في الوظائف الثلاث رغم إرشادات المداخل والعلاقات. وقد خففت قوة البحث الآلي نواقص كثيرة، فنجد (John Dos Passos) يبحث (Passos) أو (dos Passos). لكن القوة الخام أقل فاعلية للعثور وسط إنتاج شكسبير الضخم على اقتباس حلم ليلة صيف الذي قرأته، بتكييف (Aurora Díaz-Plaja)، وهي مكتبية، ورسوم (Pilarín Bayés). ولتحسين البحث والتجميع والربط لا نحتاج إلى تقنية جديدة وحدها، بل، بتعبير (Karen Coyle)، أن تعمل البيانات والتقنية معًا.

لن تتحسن نتائج بحث المستفيدين بزيادة قوة الاسترجاع وحدها؛ بل نحتاج إلى ذكاء في طريقة عرض البيانات.

(AACR) و(MARC) و(ISBD) و(FRBR) و(Bibframe):

وحدت (AACR) ممارسات الفهرسة لكنها صممت قبل تعميم الحاسوب.

ولا يفعل (MARC) أكثر من تنظيم عناصر القواعد في حقول وحقول فرعية ليقرأها الحاسوب؛ فاسمه يعني الفهرسة المقروءة آليًا. ويعرف مثلًا أن ما يلي ($c) في الحقل 100 لقب أو كلمة مرتبطة بالاسم، ويورد المؤلف طباعة ذلك بالمائل مثالًا تاريخيًا. واستهدفت (ISBD) توجيه الوصف وتنظيمه لقراءة الحاسوب أيضًا. ومع (MARC) تحت (AACR) تقرأ الحواسيب ولا تفهم؛ فلا تعرف أن (El somni d'una nit d'estiu) و(A midsummer night's dream) وEl

(sueño de una noche de verano العمل نفسه، ولا اقتباساته للأطفال أو الأعمال الموسيقية بالعنوان عند (Benjamin Britten) و(Felix Mendelssohn) وفرقة (Queen). ويكمن أصل (RDA) في حل معاصر يراعي إمكانات التقنية وتغير حاجات المستفيد، ويتحرر من قيود كانت منطقية كصغر البطاقة وحدود الاسترجاع.

ما زالت (RDA) ترشدنا في الأسماء ذات الشرطات، بالقاعدة 8.5.5، وأسماء الرهبانيات والمحاكم والهيئات الإدارية الكاثوليكية، بالقاعدة 11.2.2.28، وتشبه (AACR) هنا. لكن التغير يكمن في نظرة المفهرس إلى ما يصفه للاسترجاع. وتعود النظرة إلى المتطلبات الوظيفية للتسجيلات الببليوغرافية (FRBR) الصادرة عن (IFLA) عام 1998، أي قبل نحو عشرين عامًا.

وكانت استجابة لبيئة جديدة تمامًا تتطلب تقليل تكلفة الفهرسة المتزايدة الأتمتة مع حاجات مستخدمين جديدة. ولا تركز (FRBR) على التسجيلات بل الكيانات التي تمثلها وتهم المستخدم فعلًا، وسنعود إليها.

وتحتاج هذه النظرة إلى قواعد (RDA) وطريقة جديدة لتنظيم المعلومات لتصبح مفهومة للحاسوب، لا مقروءة فقط. ومن المتوقع أن يحل (Bibframe)، مبادرة الإطار الببليوغرافي لمكتبة الكونغرس، محل (MARC)؛ والمشروع لم يكتمل بعد، كما يشرح (Agenjo-Bullón) و(Hernández-Carrascal) في المجلد نفسه.

تستند صيغة (MARC) إلى قواعد (AACR) ، وغايته جمع العناصر في تسجيلة وتمييزها لمعالجتها مستقلًا. أما (Bibframe) فيقترح نموذجًا مختلفًا، محوره ربط الكيانات، ويوفر أسس الوصف الببليوغرافي المستقبلي على الويب وفي الشبكة الأوسع.

وأخيرًا، (RDA):

فيها شيء من (AACR) لكنها نظرة مختلفة جوهريًا، مركزها كيانات (FRBR)، أي موضوعات اهتمام مستخدمي البيانات الببليوغرافية الأساسية، وفق 3.1. وثمة ثلاث فئات: نتاج العمل الفكري أو الفني، مع تمييز العمل والتعبير والتجسيد والنسخة؛ والمسؤولون عن المحتوى أو إنتاجه ونشره، مع تمييز الأشخاص والهيئات؛ وما يحدد موضوع الإنتاج، من مفهوم وشيء وحدث ومكان.

ولنسم هذه الكيانات مبدعين وأعمالًا وموضوعات؛ تصبح فهرسة المستقبل إقامة العلاقات بينها.

فترتبط الرسامة (Pilarín Bayés) بعمل هو حلم ليلة صيف لشكسبير في تعبير معين، أي اقتباس للأطفال، وبموضوع أدب الأطفال. هذا جوهر الفكرة؛ والممارسة أعقد، لكن هل لنا طريق آخر إذا أردنا الإسهام في فهرسة العالم؟

لويس أنغلادا –

* * *

تعقيب: لا بد من تغيير أنظمة إدارة المكتبات المتكاملة الحالية:

خيسوس كاستيو

تثير (RDA) لدي تساؤلات عن تطبيقها اليوم بمواردنا. وهي قفزة نوعية مهمة وضرورية لأنها تقدم محتوى أعمال الفهرس على الوصف المادي دون إهماله. لكن دون تغيير تقني حقيقي في الأنظمة المتكاملة (SIGB) يستوعب التعقيد، سنبقى، في تقديري، بنموذج هجين قد يعطي عكس المطلوب، وخاصة للمستخدم؛ أما المكتبي فعليه التكيف معرفيًا. ومن قوة (RDA) إرادتها تمثيل المحتوى الفكري والاقتراب من الحاجة الفعلية. لكنها تطبق الآن عبر (MARC21) المحدث بحقول البيانات الجديدة، ومفاهيم نموذج الكيان والعلاقة، مما يتطلب تغييرًا جوهريًا لبنية الأنظمة.

وهنا أشك في ملاءمة التكيف؛ فالانتقال من قواعد الفهرسة الإسبانية (RCE) إلى (RDA) قد يطول في تبني متطلبات تعكس غنى نموذج الكيانات والسمات والعلاقات. وما يبدو ميزة الآن، أي حفظ فهارس بالنموذجين، سيصبح مشكلة طويلة الأمد تستلزم حلًا لبلوغ (RDA) كاملًا، ولا ينبغي إطالتها. وبدون نظام متقدم يعرض البيئة الجديدة سنواجه فوضى تجعل العمل والتعبير في مستوى واحد، بل دون هرمية؛ فكل تغير في العمل يولد تسجيلة، وكل تغير في التعبير يكررها مع تعديل حقول (33X). ولا أتناول النسخة والتجسيد، إذ قد تستجيب الأنظمة الحالية لهما أفضل. شكي في تمثيل العمل والتعبير، حيث يحتاج المحتوى الفكري، لا المادي، متطلبات جديدة لتعريف العلاقات.

تخيل شبكة مكتبات عامة ضخمة بمئات آلاف التسجيلات وأعمال شائعة. يسأل مستفيد عن هاري بوتر وحجر الفيلسوف؛ وبصرف النظر عن الاختيار المسبق لنوع الوثيقة، وهو مما عالجته (RDA) أخيرًا، نجد تسجيلات كثيرة للمحتوى الفكري نفسه، أول كتاب في السلسلة عن (Salamandra)، تتعدد بقدر طبعات تاريخه رغم وحدة المحتوى.

هل تحل (RDA) المشكلة يومًا؟ غالبًا، لكن حين تستطيع الأنظمة تمثيل تعقيد النموذج. وحتى ذلك الحين يستمر تكرار المعلومات بناء على الشكل لا المحتوى.

لم نعد نعاني نقص ذاكرة الأجهزة، ولا نتوقعه مستقبلًا، لكنني لا أعلم هل هذه غاية القواعد الجديدة. ويبقى السؤال: إذا تغيرت التقنية، فما أثرها في التسجيلات القديمة التي لا تمثل ثنائية العمل والتعبير؟

المراجع:

- http://www.rdatoolkit.org/RDA_institutions
- http://www.ifla.org/files/assets/cataloguing/icp/icp_2009-en.pdf
- http://americanlibrariesmagazine.org/2016/01/04/cataloging-evolves
- http://viaf.org/viaf/120696927
- http://swib.org/swib15/slides/coyle_mistakes.pdf
- http://archive.ifla.org/VII/s13/frbr/frbr.pdf
- http://www.loc.gov/bibframe
- http://www.csuc.cat/ca/biblioteques-cbuc